

أشعيب ينكر الجميل



بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٨٩٠٨٥٥ - ٤٨٣٥٥٥ - ٤٨٣١٩٧
فاكس : ٢٨٣٧٠٠٢

A cartoon illustration of a man with a large nose and mustache, wearing a blue robe over a yellow shirt and purple pants. He is wearing a blue hat with a red cone on top. He is holding a large white card with the number 8 in red. He is also holding a long white scroll that is unrolled on the ground.

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقَةٌ ، اِسْتَهْرَتْ بِالنُّهْمِ

بلا مُنَازَع ، حَيْثُ يَتَسَلَّلُ إِلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَوْ احْتِفَالٍ أَوْ عُرْسٍ

وعلى الرُّغم من كُلِّ هذا ، فقد كان أشعبُ شخصيَّةً

وَالضُّحِكُ ، بِسَبَبِ ظَرْفِهِ وَخَفَّةِ رُوحِهِ

ومواقفه الطريفة !

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ١. عبد الشافي سيد

اشراف : ا. حمدي مصطفى

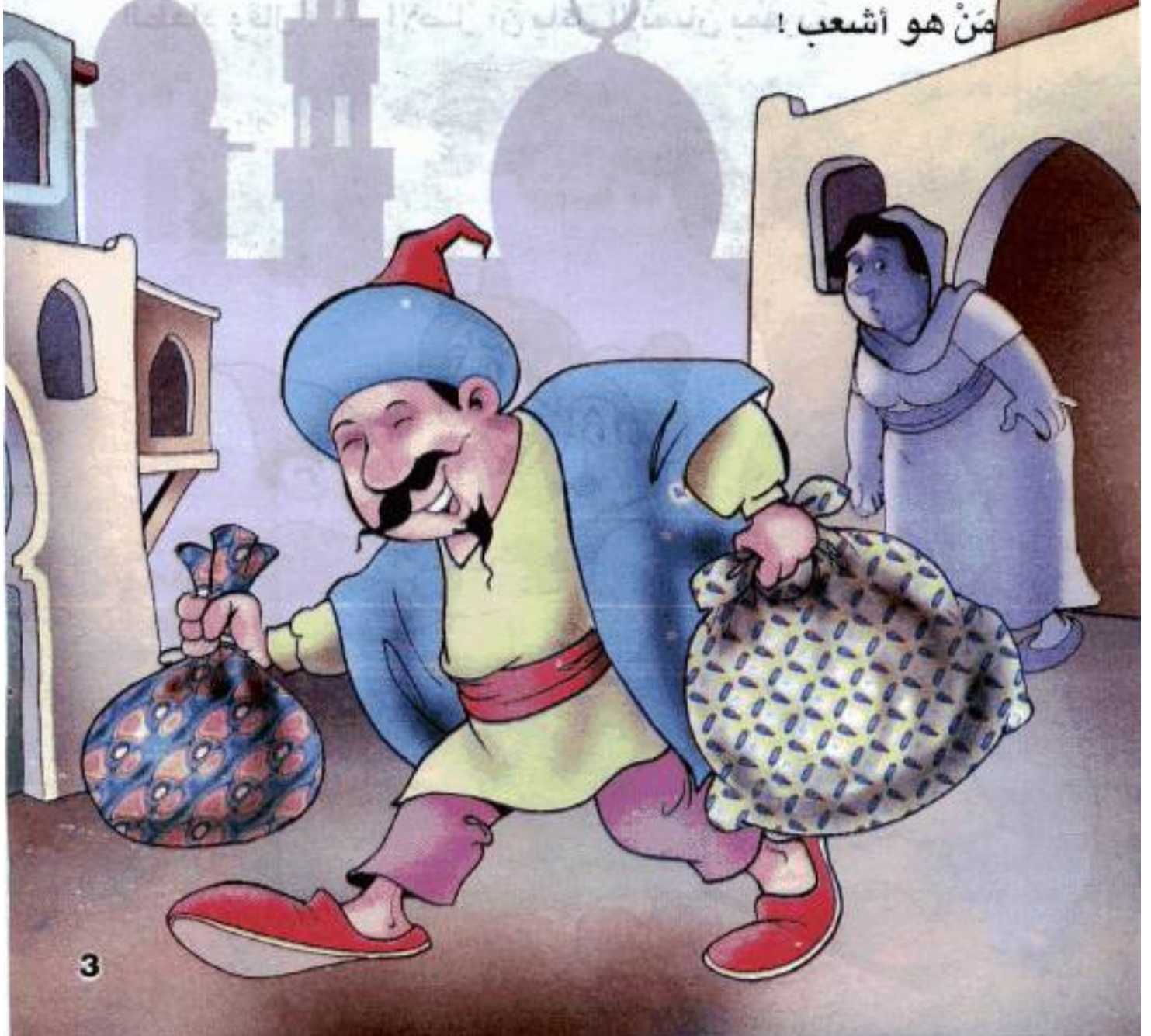
المؤسسة العربية للخدمات

تلفون : 06-4798041 - 06-4798042
فاكس : 06-4798043

اسْتَيْقِظْ أَشْعَبُ عَلَى صَوْتِ زَوْجَتِهِ وَهِيَ تَقُولُ :
- اسْتَيْقِظْ يَا أَشْعَبُ فَقَدْ تَأَخَّرْتَ عَنِ السَّفَرِ ، فَالْقَافِلَةُ
تَنْتَظِرُكَ فِي الْخَارِجِ .
فَرَكَ أَشْعَبُ عَيْنَيْهِ ، وَنَظَرَ مِنْ شُرْفَةٍ بَيْتِهِ إِلَى الشَّمْسِ
السَّاطِعَةِ وَقَالَ وَهُوَ يَتَنَاءَبُ :
- إِنَّ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي يَهْوُنُ عَلَيَّ هَذِهِ الرَّحْلَةَ هُوَ وَجُودُ
هَذَا الرَّجُلِ الْكَرِيمِ «سَعْدُون» الَّذِي يُضَيِّقُنِي عِنْدَهُ كُلَّ مَرَّةٍ .



* جَهَّزَتْ زَوْجَةُ أَشْعَبَ الْأَشْيَاءَ اللَّازِمَةَ لِلسَّفَرِ ، وَأَحْكَمَتْ
رَبْطَ صُرَّةِ الطَّعَامِ ثُمَّ قَالَتْ مُحَذَّرَةٌ : لَعَنَ اللَّهُ الْفُلَّانَ !
- لَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ طَعَامًا فَاخِرًا ، خُبْرًا وَزَيْتُونًا وَقِطْعَةً مِنَ
الْجُبْنِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْقَافِلَةِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ
سَيَهْضِمُونَكَ حَقًّا وَيُظْلِمُونَكَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ !
ضَحِكَ أَشْعَبُ قَائِلًا :
- لَا تَخَافِي عَلَى يَا امْرَأَةً ، فَقَدْ عَاشَرْتُنِي طَوِيلًا وَتَعْرِفِينَ
مَنْ هُوَ أَشْعَبُ !



* ودّع أشعبُ زوجته ، وحملَ صُرَّةَ الطَّعام ، وخرج في رِفْقَةِ
جماعةٍ مِنْ أصدقائه ومعارِفه . وفي مُنتَصَفِ الطَّرِيقِ جَلَسُوا
تحت ظِلِّ شجرةٍ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

أقبلَ أحدهمُ على أشعب وهو يأكلُ بمُفْرَدِهِ قائلاً :
- لماذا لا تَضَعُ طَعَامَكَ مَعَ طَعَامِنَا ونأكلُ معاً بدلاً مِنْ أَنْ
تأكلَ بمُفْرَدِكَ ؟

أيقنَ أشعبُ أَنَّ زَوْجَتَهُ كانتَ على حَقٍّ ، فوضعَ يَدَهُ على
الطَّعام وقال : - الأَصْلُ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ بِمُفْرَدِهِ .



* أَلَحَّ الرَّجُلُ عَلَى أَشْعَبَ إِحْاحًا شَدِيدًا لَكَي يَأْكُلَ مَعَهُمْ
وَضَلَّ يُغْرِيه بِقَوْلِهِ :

- إِنَّ طَعَامَ الْجَمَاعَةِ فِيهِ الْبَرَكَةُ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي
الثَّلَاثَةَ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ .

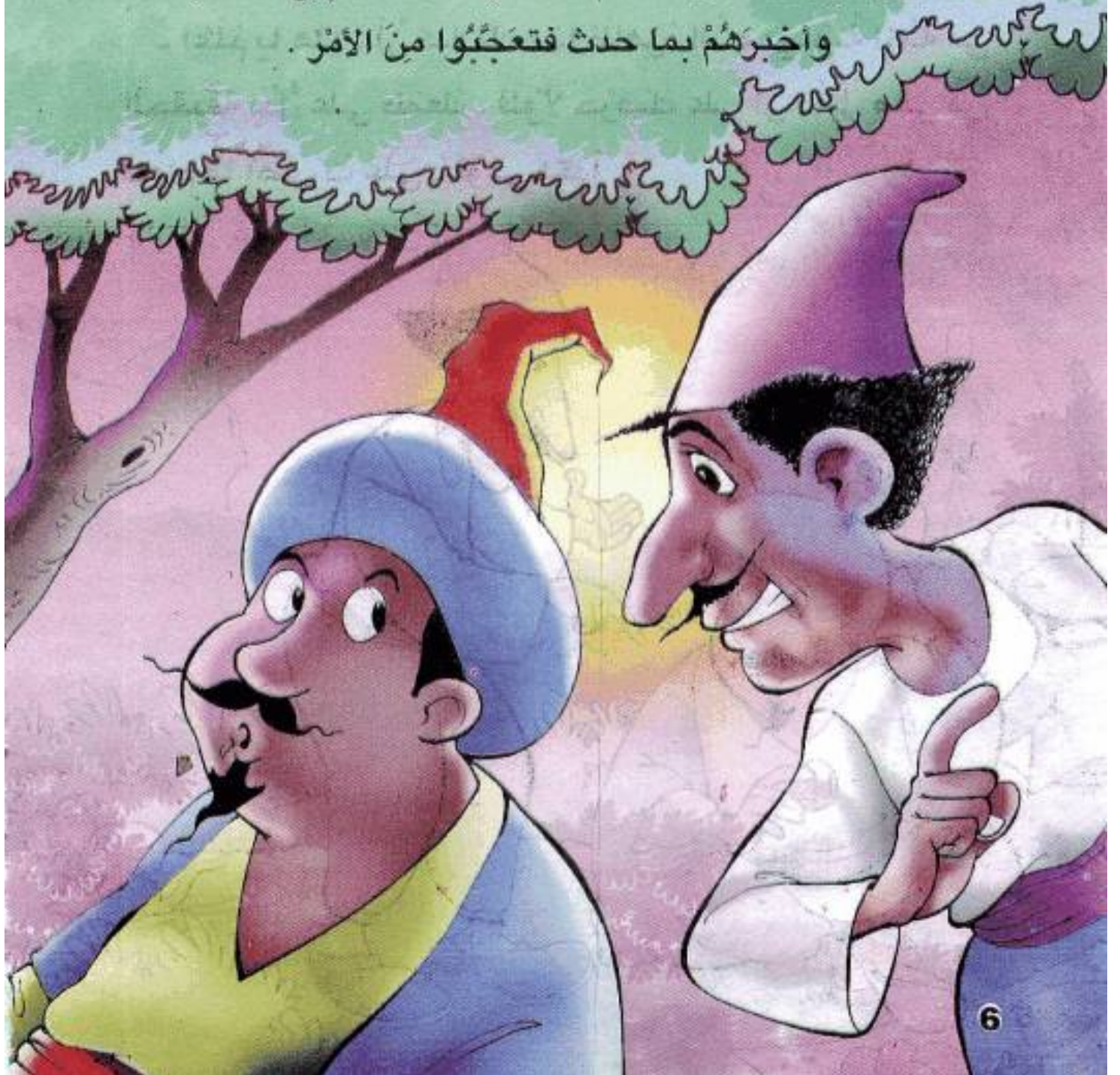
ازْدَادَ أَشْعَبُ إِصْرَارًا عَلَى رَفْضِ الْأَكْلِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَأَنْهَى
الْحَدِيثَ قَائِلًا :

- اَعْلَمْ يَا هَذَا ، أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا ظَاهِرُهُ النَّصِيحَةُ لَكِنَّهُ فِي
الْحَقِيقَةِ يَدُلُّ عَلَى طَمَعِكَ ، فَلَوْلَا حِرْصُكَ عَلَى أَنْ تَأْكُلَ مَعِيَ مِنْ

طَعَامِ مَا إِصْرَرْتَ عَلَى دَعْوَتِي هَكَذَا .



* ابْتَسَم الرَّجُلُ ابْتِسَامَةً سَاخِرَةً وَقَالَ :
- أَمِثْلُكَ يَخَافُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ جَالَسْتُ أَلْفَ رَجُلٍ
وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ لَمَّا أَصَابَكَ شَيْءٌ ، بَلْ يُصِيبُهُمْ هُمْ الْكَثِيرُ مِنْكَ
وَمِنْ شِرَاهَتِكَ ، وَلَكِنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نَسْتَمْتَعَ بِكَ وَبِظَرْفِكَ فِي
أَثْنَاءِ الطَّعَامِ .
أَنْهَى الرَّجُلُ حَدِيثَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَائِدًا إِلَى أَصْدِقَائِهِ
وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا حَدَثَ فَتَعَجَّبُوا مِنَ الْأَمْرِ .



جلس أشعب بمفرده في مكان بعيد عن أصدقائه ، وأخذ
 يأكل ما معه من طعام ، وبينما هو كذلك إذ مرَّ به رجلٌ يغرقه
 فألقى عليه السلام ، فردَّ أشعبُ عليه السلام قائلاً :
 - وعليكم السلام ! تفضل يا أخى .
 كان أشعبُ يوقنُ أنَّ الرجلَ لن يتفضلَ ولن يستطيع أن يأكلَ
 معه أصلاً ، لأنه كان يجلسُ على ضفةِ النهر ، بينما كان
 الرجلُ على الضفة الأخرى !



* لم يكد الرجلُ يسمعُ دعوةَ أشعب له حتَّى شمَّر ثيابهُ وهمَّ
بأنْ يعبُرَ النهرَ ، لكنَّ أشعب تدارك الأمرَ قائلاً :
- مكانك ، فإنَّ العَجلةَ مِنْ عملِ الشَّيْطانِ .
ثمَّ أقبل أشعبُ عليه وقال في دهشةٍ :
- لماذا تريدُ أنْ تعبُرَ النهرَ ، وما الدَّاعي لذلك ؟
ردَّ الرجلُ قائلاً :
- أريدُ أنْ أتعدَّى معك ..



* تَغْيِرُ لَوْنُ وَجْهِ أَشْعَبَ ، وَبَدَأَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ وَقَالَ
وَهُوَ يُعَنِّفُ الرَّجُلَ :

- وَلَمْ ذَاكَ ؟ وَكَيْفَ طَمِعْتَ فِي هَذَا ؟ وَمَنْ أَبَاحَ لَكَ مَالِي ؟

تَعَجَّبَ الرَّجُلُ وَأَبْدَى دَهْشَتَهُ ثُمَّ قَالَ مُسْتَنْكِرًا :

- أَوْ لَسْتُ قَدْ دَعَوْتَنِي مُنْذُ قَلِيلٍ ؟

فَأَجَابَ أَشْعَبُ :

- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ بِهَذِهِ الْحَمَاقَةِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ..



* غَضِبَ الرَّجُلُ وَبَدَأَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَ وَهُوَ حَزِينٌ :
- وَيْلَكَ يَا أَشْعَبُ ، أَتَكُونُ بَخِيلًا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، وَكَذَلِكَ
تَكُونُ فِي مُنْتَهَى الْوَقَاحَةِ ؟
ابْتَسَمَ أَشْعَبُ وَقَالَ وَهُوَ يُهْدِي الرَّجُلَ :
- لَا تَغْضَبْ يَا رَجُلٌ وَلَا تَلْمَنِ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَلُومَ نَفْسَكَ
أَوَّلًا ، فَانْتَ عِنْدَمَا أَلْقَيْتَ عَلَى السَّلَامِ ، أَلَمْ أَرِدْ عَلَيْهِ بِمِثْلِهِ ؟



* أجاب الرجل : راعيت رجلاً شاباً يريد أن يذهب إلى أشعب هذه
البلد ليدخل الطير . فقال له رجلاً : أنت من أين ، ولماذا
- بلى .

وهنا قال أشعب : يا هذا ، شككتهم فيهم ، والشباب يريد أن يذهبوا إلى
- وأنا عندما قلت لك : تفضل ، كان ينبغي أن تكون إجابتك
الطبيعية هي : هنيئاً فيكون بذلك كلامٌ مقابل كلام ، أما أن
يكون الكلامُ بالفعل والقولُ بالأكل ، فهذا ليس من الإنصاف .



* لم يجد الرجل ما يردُّ به على منطلق أشعب البخيل
الطَّماع ، فأنصرف إلى حاله ، وقال ساخرًا :
- قد أغفيناك من السَّلام ومن مشقَّة الرَّدِّ .
وهنا قال أشعبُ :
- لا عليك يا رجلُ ، ما بي إلى السَّلام حاجةٌ ، وإنما كان
يجبُ على أن أغفَى نفسي من كلمة «تفضَّل» وبهذا يستقيم
الأمرُ .



* انتهى أشعبٌ من طعامِهِ هو وسائرُ المُسَافِرِينَ ،
فواصلُوا السَّيْرَ حَتَّى وَصَلَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَرِيدُهُ ،
نَزَلَ أَشْعَبٌ كِعَادَتِهِ عَلَى « سَعْدُونِ » فَقَدَّمَ لَهُ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ
الطَّعَامِ وَصُنُوفِ الْفَاكِهِةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَكَانَ أَشْعَبٌ كُلَّمَا رَأَى هَذَا
الكَرَمَ شَكَرَ « سَعْدُونِ » وَقَالَ :

- إِنَّنِي أَتَمَنَّى لَوْ زُرْتَنِي فِي بَيْتِي ، حَتَّى أَسْتَطِيعَ أَنْ أَرُدَّ لَكَ
بَعْضَ مَعْرُوفِكَ وَإِحْسَانِكَ ، وَمَا تَفَعَّلُهُ مِن أَجْلِ كُلَّمَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ .
لَكِنْ « سَعْدُونِ » كَانَ يَرَبُّهُ عَلَى كَتِفِ أَشْعَبٍ وَيَقُولُ :



- لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَشْعَبَ ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَوْ اضْطَرَرْتُ لِلسَّفَرِ إِلَى
بَلَدِكَ فَلَنْ أَتَزِلَّ ضَيْغًا عَلَى أَحَدٍ غَيْرِكَ .
* مَرَّتِ الْأَيَّامُ مُسْرِعَةً ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ احْتِاجَ «سَعْدُونَ» إِلَى أَنْ
يَسَافِرَ إِلَى بَلَدَةِ أَشْعَبَ ، وَكَانَ مِمَّا هُوَ عَلَى «سَعْدُونَ» مَشَقَّةَ
السَّفَرِ وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ وَجُودُ أَشْعَبَ فِي هَذَا الْمَكَانِ .
وَصَلَ «سَعْدُونَ» إِلَى بَيْتِ أَشْعَبَ وَطَرَقَ الْبَابَ فَفَتَحَ لَهُ
أَشْعَبُ فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ وَقَالَ مُتَسَائِلًا :

- مَنْ الرَّجُلُ ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ ؟

أَجَابَ «سَعْدُونَ» :

- أَنَا «سَعْدُونَ» صَدِيقُكَ ، وَقَدْ جِئْتُ لِكَيْ أَحْطَ رَحَالِي

عِنْدَكَ .



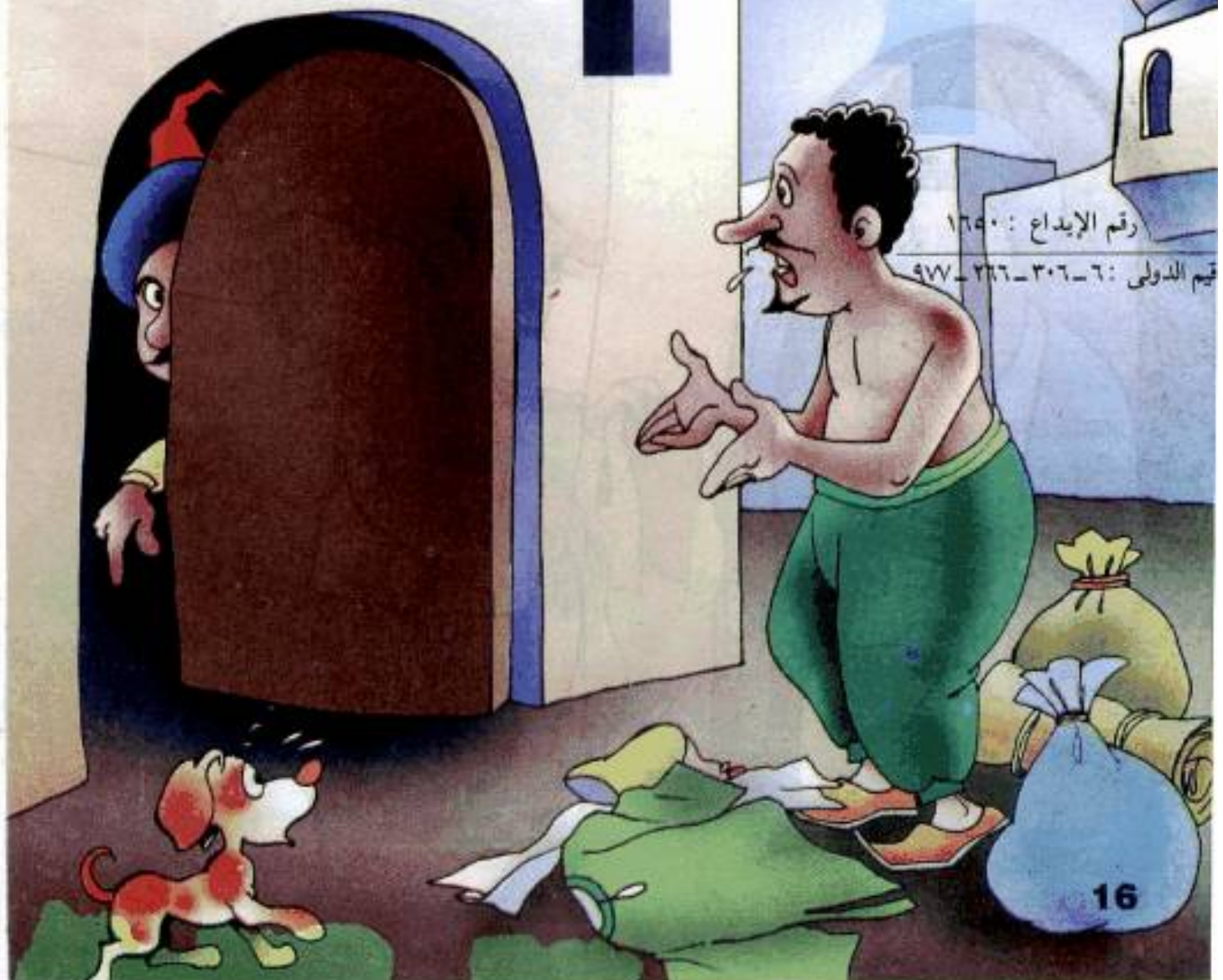
* اَزْدَادَ اِنْكَارُ اَشْعَبَ لِلرَّجُلِ ، فَظَنَّ «سَعْدُونَ» اَنْ اَشْعَبَ لَمْ
يَعْرِفُهُ بِسَبَبِ تَغْيِيرِ حَالِهِ وَمَلَابِسِهِ ، فَخَلَعَ عِمَامَتَهُ وَالْقَى بِهَا
عَسَى اَنْ يَتَعَرَّفَهُ اَشْعَبَ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى . فَقَالَ «سَعْدُونَ» فِي
نَفْسِهِ :

- لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي بِسَبَبِ هَذِهِ الْجُبَّةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي اَلْبَسْتُهَا
اَوْ الْقَلَنْسُوَّةَ الَّتِي عَلَى رَأْسِي .
ثُمَّ خَلَعَ جُبَّتَهُ وَقَلَنْسُوَّتَهُ وَالْقَى بِهِمَا عَسَى اَنْ يَتَذَكَّرَهُ
اَشْعَبَ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى .



* فعل «سعدون» كُلُّ ما مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْعَلَ أَشْعَبَ يَتَذَكَّرُهُ ،
ولَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فِي يَأْسٍ :
- يا أَشْعَبُ أَنَا «سعدون» صَدِيقُكَ الَّذِي كَانَ يُكْرِمُكَ إِكْرَامًا لَا حُدُودَ
لَهُ ، وَقَدْ خَلَعْتُ عِمَامَتِي وَجُبَّتِي لِكَيْ تَتَعَرَّفَنِي لِأَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ
هِيَ الَّتِي كُنْتُ أَقَابِلُكَ عَلَيْهَا فِي بَيْتِي ، أَلَا تَتَذَكَّرُ ؟ هَلْ تَطْلُبُ
الْمَزِيدَ مِنَ الْأَمَارَاتِ ؟

لَكِنْ أَشْعَبُ رَدَّ فِي تَجَهُّمٍ وَتَغافلٍ قَائِلًا :
- صَدِّقْنِي يَا رَجُلُ ، لَوْ خَرَجْتُ حَتَّى مِنْ جِلْدِكَ
فَأَنْتَنِي لَنْ أَعْرِفَكَ !
(تَمَّتْ)



رقم الإيداع : ١٦٥٠٠

قيم الدولي : ٦-٣٠٦-٢٦٦-٩٧٧